

حجّ إلى الأعلى

نَفَرَ الحَجَّيجُ مُقَصِّرِينَ خِفافاً
وَنَفَرْتَ أَنْتَ مُجَرِّدًا شَفَّافاً
وَنَوَّوْا (بَيْتِ الْإِ) أَنْ يَتَطَوَّوْا
وَنَوَّيْتَ أَنْتَ بِ(عَرْشِهِ) تَطَوَّافاً وَفَدَيْتَ أَنْتَ فُسُقْتَ رُوحَكَ قُرْبَةً
وَفَدَوْا فَسَاقُوا لِلْفِدَاءِ خِرَافاً
وَجَعَلْتَ عَيْدَكَ عِنْدَ رَبِّكَ؛ بَيْنَمَا
هُمْ عَيِّدُوا فِي (بَيْتِهِ) أَضْيَافاً
دَرْبَانِ بَيْنَكُمْ وَحَجَّ وَاحِدٌ
وَكِلَاكُمَا قَدْ حَقَّقَ الْأَهْدَافَ مَا دَامَ لِلهِ الطَّرِيقُ؛ فَهَلْ تَرَى
فِي الْمَوْتِ مَوْتًا؟ أَمْ تَرَاهُ زَفَافًا؟ !*****
أَمْ مَوْحِدًا فِي الْحُبِّ كُلِّ طِبَاعِهِ
حِينَ الذُّفُوسُ طِبَاعُ تَتَنَافَى مَدَدَاتُ لَكَ الذُّعْمَى مُحَالِبَ صَدْرِهَا
فَأَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تَعِيشَ كَفَافاً
بِالْأَمْسِ حَارَ مُشَشَّيِّعُوكَ؛ فَحِينَ مَآ
حَمَلُوكَ، لَمْ تُرْهِقْ لَهُمْ أَكْتَفَا
سَأَلُوا بِكَ التَّابُوتَ.. قَالَ بِصَمْتِهِ:
الْمُتَتَّقُونَ يُغَادِرُونَ خِفافاً !!
مَرُّوا عَلَى الدُّنْيَا مَرُورَ ضَيَافَةٍ وَمَضَوْا كَأَنْسَامِ الصَّبَاحِ رَهَافاً
أَبَا (رَضًا) وَأَرَاكَ مِنْهُمْ وَاحِدًا
عَاشَ الْحَيَاةَ طَهَارَةً وَعَفَافاً مِرَآةً رُوحَكَ (زَمَزَمُ)؛ فَكَأَنَّ مَا
قُطِّرَتْ مِنْ أَصْفَى الْعَيُونِ نِطَافاً !! وَمَضَتْ تُرَبِّيكَ الْعُلُومُ عِمَامَةً
وَجَدْتَ بِرَأْسِكَ لِلْهُدَى أَكْنَفَا
وَعِبَاءَةً غُزِلَتْ بِمِغْزَلِ رَحْمَةٍ
فَتَشَابَكَتْ بِخُيُوطِهَا الْطَافَا
وَتَفَتَّحَ (الْقُرْآنُ) فِيكَ فَلَامَسَتْ
آيَاتُهُ مِنْ جَانِحَيْكَ شَغَافَا
رَاعَتْكَ مِنْ كَلِمَاتِهِ: (لَا تُسْرِفُوا...)

حين انْثَنَيْتَ تُرَّتْ لُ (الأعرافا)
تَا ! مَا أَسْرَفْتَ إِلَّا فِي التُّقَى
لَوْلَاهُ لَمْ تَتَعَلَّمِ الْإِسْرَافَا !! *****
يَا أَيُّهَا الْقَاضِي الْعَرِيقُ، كَأَنَّ مَا
وَلَدَتْ يَدَاهُ الْعَدْلَ وَالْإِنصَافَا
سَبَرَ الْقَضَا بِأَحْثًا، وَأَعَادَهَا
مُسْتَأْنَفًا، وَأَصَابَهَا هَدَافَا
مَاذَا يَقُولُ الْيَوْمَ قَانُونُ الرَّدَى مِنْ بَعْدَمَا قَدَرُ الْمَنِيَّةِ وَافَى؟!
فَا قَاضٍ! وَالْمَنُونُ قَضِيَّةٌ..
هَلْ نَسْتَطِيعُ لِحُكْمِهِ اسْتِئْذَافًا؟! *****